

الاستاذ ميشال شيحا يحاضر عن القيم الإنسانية للأستاذ رشدى معلوف

جاءت محاضرة المفكر الكبير الاستاذ ميشال شيحا، مساء الاثنين الماضي في الندوة اللبنانية ، أشبه بالشجرة في موسم الإقبال ، مقلة بالثمار اليانعة الحلوة القريبة الجنى، فهلل الحاضرون وصفقوا وقد استطابوا "نكهة" الجنـة لـكثـرة ما استطاع المحاضر العميق أن يـبـلـورـ لـهـمـ فـيـهاـ منـ قـيـمـ مـثـلـيةـ،ـ هيـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ الـحـيـاةـ العـادـيـةـ كـالـجـنـةـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ الـأـرـضـ،ـ أوـ كـالـثـمـرـةـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ التـرـابـ ...

وقد ربط "القيم" بـطـاـ جـوـهـرـياـ بـالـإـنـسـانـ،ـ كـأـنـ أـرـادـ أـنـ يـشـيرـ إـلـىـ أـنـ الـقـيـمـ الـتـيـ لـاـ تـبـنـيـ مـنـ إـلـاـنـسـانـاـ وـمـنـ الـمـوـاطـنـ مـوـطـنـاـ هـيـ لـيـسـ بـالـقـيـمـ الـتـيـ تـعـنـيـنـاـ نـحـنـ النـاسـ !ـ وـلـمـ يـتـرـكـ قـيـمـ اـنـسـانـيـةـ إـلـاـ وـأـبـرـزـ هـاـ فـيـ أـكـملـ مـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـحـمـلـ مـنـ إـغـرـاءـ ،ـ مـنـ قـيـمـ الـحـرـيـةـ إـلـىـ الـقـيـمـ الـمـنـطـقـيـةـ فـالـأـخـلـاقـيـةـ فـالـفـلـسـفـيـةـ إـلـىـ الـجـمـالـيـةـ إـلـىـ الـمـادـيـةـ إـلـىـ الـسـيـاسـيـةـ،ـ مـسـتـعـرـضـاـ فـيـ مـرـوـرـهـ قـمـ الـحـضـارـاتـ كـأـنـهـ بـارـزـةـ عـلـىـ الطـاـوـلـةـ الـتـيـ أـمـامـهـ،ـ فـجـاءـتـ الـقـيـمـ الـنـظـرـيـةـ الـمـجـرـدـةـ ،ـ وـقـدـ جـسـدـهـ فـيـ تـلـكـ الـقـمـ،ـ وـاـضـحـةـ يـكـادـالـمـرـءـ يـسـتـطـيـعـ لـمـسـهـاـ،ـ إـنـ لـمـ يـكـنـ بـأـنـامـلـ يـدـيـهـ "ـ فـبـأـنـامـلـ فـكـرـهـ"ـ،ـ أـوـ بـأـنـامـلـ سـحـرـيـةـ يـعـيـرـهـ إـيـاهـاـ الـمـحـاـضـرـ الـكـبـيرـ.

ويخرج المرء من محاضرة الاستاذ شيحا وهو شاعر بأن المقاييس الأخيرة قد استعادت مكانتها، على لسان لبناني ما بـرـحـ الـلـبـانـيـوـنـ،ـ وـلـاـ إـسـتـثـنـىـ أـخـصـامـ الـسـيـاسـيـيـنـ،ـ يـذـكـرـونـ اـسـمـهـ بـالـفـخـرـ وـالـعـتـازـ ...

يخرج وقد سمع آخر جملة من المحاضرة تشدد بعد استجلاء القيم على أهمية التوفيق بين التفكير بتلك القيم والتصرف في الحياة، فيقف حائراً بين إخلاص الاستاذ شيحا الذي لا شك فيه، وبين شخصيته التي لا شك في تأثيرها ، وبين ما يشاهده من عدم التوفيق، في كثير من نواحي حياتنا العامة، بين القيمة والصرف!

فبـأـيـ مـنـطـقـ نـسـتـطـيـعـ أـنـ نـجـمـعـ مـثـلـاـ بـيـنـ ذـلـكـ التـالـيـهـ العـبـرـيـ للـحـرـيـةـ كـقـيـمـ اـنـسـانـيـةـ،ـ وـبـيـنـ السـكـوتـ عنـ تعـطـيلـ الـحـرـيـاتـ،ـ عـنـ مواـطنـ يـدـعـوـ إـلـىـ التـوـفـيقـ بـيـنـ الـمـبـادـيـءـ وـالـأـعـمـالـ !ـ وـبـأـيـ مـنـطـقـ نـسـتـطـيـعـ أـنـ نـجـمـعـ بـيـنـ قولـهـ فـيـ الـمـحـاـضـرـ عـنـ ذـكـرـ الـقـيـمـ الـجـمـالـيـةـ بـأـنـ هـنـالـكـ اـنـاسـاـ يـجـهـلـونـ تـلـكـ الـقـيـمـ وـيـؤـثـرـونـ ضـجـيجـ الشـارـعـ عـلـىـ سـمـفـونـيـاـ بـتـهـوـفـنـ،ـ وـبـيـنـ سـكـوتـهـ عـنـ مـحـطةـ إـذـاعـةـ تـحـمـلـ،ـ عـلـىـ مـئـةـ مـترـ مـنـ بـرـجـهـ الـعـاجـيـ،ـ إـلـىـ لـبـانـ وـإـلـىـ الـعـالـمـ يـوـمـيـاـ ضـجـيجـ الشـارـعـ لـاـ سـمـفـونـيـاـ بـتـهـوـفـنـ !ـ

وـأـكـتـفـيـ الـيـوـمـ بـهـذـينـ الـمـثـلـيـنـ،ـ لـأـنـ الـمـجـالـ إـطـرـاءـ وـاعـتـازـ لـأـمـالـ مـنـاقـشـةـ وـعـتـابـ،ـ بـعـدـ مـحـاـضـرـ أـنـتـ بـرـكـةـ لـمـوـسـمـ النـدوـةـ الـلـبـانـيـةـ الـخـصـبـ.ـ وـلـكـنـيـ رـأـيـتـ أـنـ لـاـ بـدـ مـنـ ذـكـرـهـاـ لـلـتـدـلـيـلـ عـلـىـ أـنـاـ،ـ حـتـىـ فـيـ مـجـالـ إـطـرـاءـ،ـ أـوـ خـاصـةـ فـيـ مـجـالـ إـطـرـاءـ نـعـتـبـ عـلـىـ الـأـسـتـاذـ مـيشـالـ شـيـحاـ !ـ لـأـنـ عـنـنـاـ عـلـيـهـ هـوـ بـنـسـبـةـ مـاـ نـحـنـ معـجـبـونـ بـإـدـرـاكـهـ لـلـقـيـمـ الـإـنـسـانـيـةـ الـتـيـ تـحـتـاجـ إـلـيـهـ بـلـادـنـاـ،ـ مـاـ دـامـتـ طـامـحةـ إـلـىـ تـبـرـيرـ وـجـودـهـ بـيـنـ الـبـلـادـنـ كـصـاحـبـةـ رـسـالـةـ اـنـسـانـيـةـ...ـ

وـالـعـتـبـ عـلـىـ قـدـرـ الـأـمـلـ كـمـاـ يـقـولـونـ فـيـ لـبـانـ !ـ...